الرسالة الخامسة للشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي-رحمه الله-
-دراسة تحليلية عقدية-

ID No. 847

(PP 206 - 217)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.5.12

قاسم غفور حسن

كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين-أربيل

qasim.hasan@su.edu.krd

الاستلام: 2023/01/05

القــبول: 2023/03/29

النـــــشر: 2023/10/15

ملخص

لاشكّ ان الدين الإسلامي الحنيف قد وصل إلينا من العلماء والفقهاء وطرق الرواة الثقاة، وهم أمناء على أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة، وهم عماد المجتمع ورباط نظامه، وزمام حياته، فكل عالم في قريته كان واعضاً وقاضياً وحكيماً، وهم ميزان عدل في إقامة التوازن المساواة بينهم، ولم يألوا من إصلاحهم ووعظهم وإرشادهم. فهذه الشخصية كان مثالاً في الزهد والسلوك والتقوى، القميد بالشريعة الغراء، وسيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم)، وبنى دعوته وإرشاده على الاعتصام بالشريعة الإسلامية، وبيّن في رسائله أنّ أساس طريقتنا العلية ومشربها هو الاقتداء بسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأصلها الصدق ورعها الإخلاص، ومبادئها الأخذ بالعزيمة، والمراد بالعزيمة هي التشمير عن ساق الجدّ والسعي في العمل لكسب مرضاة الله تعالى بالفرائض والنوافل، وبذل المال مواساة للفقراء والمحتاجين.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون منقسمة على مباحث ومطالب، قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وعدة مطالب وخاتمة، ذكرتها في المقدمة.

الكلمات المفتاحية: محمد عثمان، النقشبندي، العقيدة الإسلامية.

1.المقدمة

الحمد لله العلي العظيم، الواحد الفرد القديم، والصلاة والسلام على سيد الأوليين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إنّ أهل العرفان هم الذين وصلوا إلى مرتبة الإحسان وذاقوا طعم الإيمان، والتمسك بآداب الدين الحنيف، وذلك باتباع سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فمن الضروري لدى الباحثين دراسة علمية دقيقة لهذه الشخصيات من العلماء الربانيين المخلصين، وجهودهم العلمية العملية، ليقتبس منهم الجيل الجديد كيفية الالتزام بالإسلام والتعامل مع الناس جميعاً والمسلمين خصوصاً، واهتماماتهم بالعوم الشرعية وتذوّق حلاوة الإيمان والتقوى.

في هذا البحث المتواضع بذل الباحث جهده لإبراز نبذة مختصرة عن علمية الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي رحمه الله في رسالته، ومقتضباً عن حياته وذلك في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي رحمه الله نبذة حياته وسيرته الزكية، وهذا في مطالب، المطلب الأول حياته الشخصية، ولادته، ونسبه ونشأته زهده وتقواه وفاته، والمطلب الثاني في حياته العلمية وطلبه للعلم، والمطلب الثالث في حياته العملية: إرشاده وأعماله و وجهاده وآثاره.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية عقدية سلوكية، وهذا أيضاً في مطالب: المطلب الأول تحليل نص الرسالة، والمطلب الثاني في دراسة عقدية للرسالة، والمطلب الثالث: دراسة سلوكية للرسالة، وفي الختام ذكر أهم النتائج ما وصل إليها الباحث، وأرجو من الله تعالى أن يكون مقبولة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

2.الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي-رحمه الله-نبذة حياته وسيرة الزكية

1.2حياته الشخصية

اسمه ونسبه ولادته ونشأته وزهده وتقواه وفاته.

اسمه: هو محمد عثمان بن الشيخ محمد علاء الدين بن الشيخ عمر ضياء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي الطولي: (المدرس،1982 :7/2).

نسبه: ينتمي نسب الشيخ إلى أسرة عريقة مشهورة في كوردستان، وهم من الأشرف والسادة الساكنين في قصبة (طويلة): (المدرس، 1982: 7/2).

وهي قرية جميلة حدودها ملاصقة بمجموعة من القرى والأرياف، من الجنوب قريتا (سؤسكان وة ثالانيا)و ومن شرقها قريتا (شؤشميَ وة نةوسود)

ومن الشمال قريتا (دزاوةر وة هةورامان تةخت)ومن الغرب قريتا (كةمينة وة بيَدةرؤاس وهانةطةرمةلَة) وقد أحاطت بها كوردستان الشرقية من ثلاثة محاور: وذكر المدرس 1، 7/2.

ولادته: ولد الشيخ محمد عثمان سراج الدين رحمه الله في شهر الصفر سنة (1314هـ) في قرية (صفي ئاوا) التابعة لناحية (رةوانسةر) التابعة لقضاء (جوانرؤ) من محافظة (كرمان شاه) في كوردستان إيران: (المفتي 1، 2020، 194/1).

قال الشيخ عبدالكريم المدرس، رحمه الله سافر أبوه الشيخ محمد علاء الدين رحمه الله إلى قرية (صفي ئاوا) ومن هناك ولد الشيخ محمد عثمان سنة(1313هـ).

نشأته: نشأ الشيخ نشأة صالحة وعلم وتقوى، وبيئة صالحة وشعور بالواجبات والقيام بحاجات الناس وإيصال الخير إليهم، في بيئة معروفة ومؤيدة بالكرامات، فأبواه من كبار علماء الربانيين فاستنشق الهواء من بيت العلم والفقه والمعرفة والحقيقة.

قال الشيخ محسن المفتي: ((سمعت من الملا نذير بن الملا عبدالله الطولي (أعلى الله مقامه)، أنه سمع من والده الملا عبدالله بن الملا عبد المتين بن الملا نذير الكبير، أنه حضرة الشيخ علاء الدي أخذ بيد ولدَيْه الشيخ محمد عثمان والشيخ مولانا خالد وهما في سنّ الخامسة والسادسة من من عمرهما وسلّمهما إلى خانقاه بيارة، ولم يأذن لهما بالرجوع إلى بيتهما ولو لتبديل الملابس، ولا بالاختلاط بالناس، حتى يتمرّ لهما السلوك على صفحة قلبهما النقي الطاهر وذلك بعد أن توجّه إليهما وبعدها علّمهما آداب الطريقة)):(المفتي2: 143/2).

لقد اجتمعت عوامل كثيرة في تكوين شخصيته العلمية، فمنها: نشأته بين كنف جدّه ووالده وما اشتهرا به من العلم والتقوى، وكان لوالده تأثير كبير في نشأته من حيث الاهتمام بتعليمه وتربيته ورعايته، إلى جانب الاستعداد الفطري لدى الشيخ نفسه لطلب العلم، والذي نماه احتكاكه بمشايخ عصره، وهو يتحدث عن نفسه ويقول: ((تشرفت بطلعة جدّي حضرة الشيخ عمر ضياء الدين، وكان يحبني كثيراً، وأتذكر عدّة مرات من مجالسه، وقد ضمني إلى صدره وقبّل فمي، وكان عمري آنذاك أربع سنوات وأتذكر وفاة جدّي وعزاه جيّداً)):(سراج الدين، ص:102-103).

وفاته: توفي الشيخ رحمه الله في شهر رمضان في الليلة(21-رمضان/1417هـ) الموافق لـ(31/ 1/ 1997م) بمدينة أستابول في تركيا ودفن في خانقاه عليه الرحمة والرضوان.

2.2حياته العلمية

طلبه للعلم:

فشمّر عن ساعد الجدّ والتحصيل وسارع في طلبة قاصداً أعلام الهدى من علماء هذه الامة، فابتدأ بقرآءة القرآن الكريم حتى أتقنه، وأخذ علوم الحديث والتفسير والفقه واللغة والآداب والطريقة وغيرها على أيدي كثير من مشاهير عصره من العلماء والفقهاء والمحدثين، وألّم بعلوم الشريعة والطريقة: (المفتي3، 121/1).

شيوخه: تتلمذ على كثير من علماء عصره منهم الملا أحمد الطورجي والملا سيد عبدالكريم باخضةيي والملا سيد حسين الطابورغي، وكان الشيخ رحمه الله ذكاء حادّ وخارق في الحفظ أثناء يحصيله والدراسة وشهد له أساتذته بذلك، وبعد عدّة سنوات في التحصيل أخذ الإجازة العلمية للعلوم الشرعية عند الملا سيد حسين الطابورغي: ذكر المفتي:121.

3.2إرشاده في الطريقة العلية النقشبندية:

إن المنهج التربوي يحتم وجود معلم ومتعلم، والسلوك الصوفي يؤكد بشكل قطعي وجود المربي المعلم والمرشد، ويشترط علماء التصوف في هذا المنهج وجود الشيخ المربي الذي سمت روحه إلى درجة الإحسان، وعرجت نفسه في معارج الكمال، وتهذّب أخلاقه، وتنامت قدراته الروحية والعقلية إلى درجة القرب والأنس والطمأنينة الكاملة.: (اليوسفية، 2008، 383/1).

إن قضية المعلم الهادي والدليل المرشد ضرورة لزومية طبعاً وشرعاً، لأن العقل البشري مهما بلغ، فهو محل للخطأ، ولأن العلم وحده قد يكون طريق الهلاك، ومن هنا وجد الاشراف والتوجيه البشري في كل شيء سواء كان وظيفة او تعليماً، أو غير ذلك، ولذا جاء أمر الله باتخاذ القدوة والمرشد في القرآن الكريم والسنة الشريفة، منها قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (21)} [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد: 7]، وغيرها من الآيات.

والرسول (صلى الله عليه وسلم) كان له وظيفة كبرى قبل التعليم وهي التزكية، كما قال تعالى: { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } [البقرة: 151]،ومكانة المربي في الإسلام هي وراثة للقدوة المحمدية الكاملة.

ولهذا المرشد شروط لابدّ منها حتى يتأهل لإرشاد الناس، وقد شرط له العلماء عدّة شروط، منها:

1-أن يكون عالماً بأصول الدين وفروعه والفرائض العينية، كأحكام الصلاة والصوم والزكاة وأحكام المعاملات والبيوع وغيرها.

2-أن يكون عارفاً بالله تعالى وبجميع صفاته.

3-أن يكون خبيراً بطرق التزكية النفوس ووسائل تربيتها، وعارفاً بمراتب النفس وعيوبها وأمراضها وكذلك بأساليب الشيطان ومداخله.

4-أن يكون مأذوناً بالإرشاد من قبل عالم ربّاني ومرشد كامل مأذون بالإرشاد حتى يتصل سنده بالتسلسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (الشعراني، ص:53)

بناء على تحصيليه للعلوم الشرعية والعقيدة الصحيحة وعلوم التفسير والقرائات القرآنية، وشهادة علماء عصره له، فقد أجيز الشيخ محمد عثمان رحمه الله بالإرشاد في الطريقة النقشبندية من قبل والده المرحوم الشيخ محمد علاء الدين رحمه الله، وهذا نصّ إجازته:

((الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد فهذا بيان للمسلمين عامّة ولكافة الخلفاء والمنسوبين والمريدين خاصة، بعد السلام والدعوات الخيرية أحيطكم علماً بأنّي قد عهدت إلى ولدي الأرشد محمد عثمان سمّي سراج الدين، بأنّه وليّ عهدي ونائبي في حياتي بناءً على وصية والدي المرحوم حضرة عمر ضياء الدين، بناءً على جهده في كسب الطريقة ومعرفة الحقيقة واستعداده في ترويج الشريعة، خولناه الأمر والنهي في الإرشاد وتربية السالكين من بعدي، فهو أهل لذلك...إلخ)) خادم المحاسن النبوية الشريفة (محمد علاء الدين العثماني): (سراج الدين، ص223).

وسلسلة إجازته على النحو الآتي:

((أجيز الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي من والده الشيخ محمد علاء الدين من الشيخ عمر ضياء الدين من الشيخ محمد بهاءالدين من الشيخ عثمان سراج الدين من الشيخ مولانا خالد الملقب بذي الجناحين من الشيخ عبدالله الدهلوي من الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جاجان من السيد نور محمد البدواني من السيد محمد سيف الدين من الشيخ محمد معصوم من الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي المجدد من الشيخ محمد خواجكي أمنكي من درويش محمد من شيخ محمد القاضي الزاهد من شيخ عبيدالله الأحرار من شيخ يعقوب الجرخي من شيخ علاء الدين العطار من الشيخ محمد بهاءالدين النقشبند من الشيخ السيد كلال من الشيخ محمد بابا سماسي من الشيخ علي الرامتيني من الشيخ محمود إنجير فغنوي من الشيخ عارف ريوكري من الشيخ عبدالخالق الغجدواني من يوسف الهمداني من أبي علي الفارمدي من أبي الحسن الخرقاني من أبي يزيد البسطامي من سيدنا جعفر الصادق من قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق من سيدنا سلمان الفارسي من سيدنا أبي بكر الصديق من سيدنا وحبيبنا وشفيعنا حضرة محمد المصطفي صلى الله عليه وسلم)) : (النقشبندي، ص:52-53).

4.2شخصيته وصفاته:

وهو كريم اليد باسم الوجه، مهيب المحيا وسيم الكلعة، متواضع النفس، حاتم الطبع، عثمان الحياء، خالد الحياة في اظهار الشموخ، كأنّه شامة بين الناس، فكم من فقير يائس ومريض عاجز ومسافر معوز ومعذب في نفسه ومحيطه وجد من لدنه البلسم الشافي، والدواء الناجح، والهدوء والسكينة والارتياح، زاد على ذلك الشفاعة الحسنة، والوساطة الكريمة لدى الناس لمصلحة الناس، فهو منهم وإليهم، هذا وقد تجسمت فيه كل المعاني الرفيعة الطيبة في التصوف وتزكية النفس إصلاح الناس إعادة الطمأنينة إلى النفوس الحائرة والعقول المريضة: (النقشبندي، 438-439).

5.2أعماله ووصاياه:

هو رحمه الله كان يشجع الناس عامة والمريدين والمنسوبين خاصة باتخاذ العمل الجاد الحلال طريقاً لكسب الرزق، وينهى ويكره الرهبنة والعالة على الناس، كما كان يشجع الشباب بأخذ القسط الأوفر من العلوم النافعة واكتساب المهارة والتجارة والزراعة، زاد على ذلك حين التدبير في كل امر يعرض عليه بحيث لا يمكن لمدقق حكيم أن يصل إلى تدبير أحكم وأمعن من تدبيره، مهما دقق في ذلك، كان شخصه الكريم كأسلافه العظام محباً للعمل في إعمار الأراضي وتطهير العيون وغرس أشجار المثمرة من كافة الفواكه، وإنشاء الجسور وشق الجداول، وحفر الآبار وجعل قريتي (دورود ومحمود آباد) كأحسن مصيف ومشتل يصلح للسالك والمالك، جمع فيهما من الطارف والتالد، وجلب إليهما أنواعاً من الأشجار والفواكه والخضر، فأصبحا فيما بعد مصدري خير وبركة لساكني تلك الديار، ولم يغفل طرفة عين عن واجبه في الإرشاد، وأصبح محط أنظار الناس في العالم الإسلامي عامة وكوردستان خاصة : (المفتي 2، 1/160-161).

6.2تأسيس إعمار مدرسة بيارة للعلوم الإسلامية:

هي أقدم مدرسة من المدارس الإسلامية للعلوم الشرعية في منطقة (هةورامان) أسست هذه المدرسة على يد الشيخ عمر ضياء الدين –قدس سره- سنة (1307هـ)، وبجانبها (خانقاه) المدرسة الروحية لتزكية النفس وتربيتها بآداب الشرعية، وقامت بدورها التربوي والتعليمي المتميز في مجال التدريس والعلوم الإسلامية المختلفة وشرحها ونشرها، وتخرج المئاة من الطلاب النابغين، من ضمنهم على سبيل المثال لا الحصر (الشيخ عبدالكريم المدرس) الذي تكفل لاحقاً، وبناءً على طلب (الشيخ محمد علاء الدين) رحمه الله منه بمهمة الإشراف على المدرسة المذكورة والتدريس فيها لمدة (24 عاماً منذ عام 1929م)، فبلغت في عهده حداً عظيماً من الرقى و الإزدهار : (المفتي 3: 160-161).

ولاتزال هذه المدرسة الشريفة باقية إلى اليوم، وذلك بعد إعمارها على أحسن الحالة من كل الجوانب من قبل الشيخ محمد عثمان سراج الدين رحمه الله عام (1992م)، وذلك بعد خرابها كحالة جميع الأماكن الأخرى في كوردستان، وتخرجت فيها مئآة من طلاب العلم، وكذلك صارت ملجأً للفقرآء والزائرين والسالكين.

7.2زهده وتقواه:

إنّ الشيخ محمد عثمان رحمه الله كان جليل القدر عظيم الشأن على جانب عظيم من حسن الخلق ورزانة العقل وكرم الطباع، وشرف النفس ولين الجانب ومن ثم حصلت له المتابعة والانقاد التام انهج زهده وسلوكه، فصارت تلك المواطن مأهولة به، وعمّ فيها الصلاح بسبب إرشاده، فقصد الناس بالزيارة من قطر، واجمع المشايخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته، فهو أحد من تصدر لتربية المردين الصادقين في أنحاء العالم، وانتهى إليه تسلكيهم، وكشف لهم مشكلات أحوالهم وتتلمذ له خلق من الأولياء وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال الفاخرة، وكان عالماً بأن لا شفاعة عند الله أعلى من العمل الصالح، وموقناً أن لا وسيلة إليه أرضى من الدين الخالص، ولذا اهتم بكثرة العبادة والتأسي بأخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وخصوصاً من قيام الليل والتهجد وقراءة القرآن الكريم، وختم القرآن الكريم كل يوم وليلة في شهر رمضان، مع باقي الأذكار والأوراد المأثورة :(القاضي، ص 29).

8.2جهاده ضد الدولة الروسية:

لقد وجد العارف بالله الشيخ محمد عثمان رحمه الله الحق والحقيقة منذ صغره، حتى ذاق طعم الطاعة، ورشف رحيق العبادة واستشم طيب التفكر، واستفاض في التربية الروحية والنفسية فوصل إلى الطمأنينة والسكينة.

عندما أغار الكابوس الإلحادي وكأنّه أمواج ليال مظلمة على العالم الإسلامي، ولاسيمّا على بلدنا في الأيام الخطرة التعسة، وثبت الشيخ إلى ساحات الجهاد وثبة الأسد من عرينه، يتأجج وكأنه بركان منفجر، وفدى هذه الدعوة المقدسة بوجوده وكيانه، وبعدما هاجم الدولة الروسية على المناطق الحدودية الإيرانية على كوردستان في مدينة (سنندج)، وكان الشيخ رحمه الله استعدّ نفسه مع جماعة من مريدي الطريقة النقشبندية للدفاع عن الإسلام والمسلمين في تلك المنطقة، وهو أول من وقف امام هذا الحشد الهائل وجاهدهم وهزمهم بإذن الله سبحانه، واستشهد في تلك الغزوة أناس، منهم (الملاّ أحمد الطورجي)، وهو مدرس حاذق رحمه الله وأعلى مقامه :(المفتي 4، 1994، ص:41).

9.2 مؤلفاته:

ترك الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي رحمه الله ثروة عظيمة من آثاره الخُلقية، والعلمية، معظمها رسائل ونصائح مع بعض المؤلفات، منها:

1-سراج القلوب، طبع عدة مرات.

2-الشهب الثاقبة في العقيدة الإسلامية.

3-الرسالة الجوابية لمرديه في لبنان.

4-تفسير سورة التين.

5-ديوان شعر في مجلدين بلغات الثلاث: (الكوردية والعربية والفارسية) باسم (ضةثكة طولَيَك لةطولَزاري عثماني).

3.دراسة علمية عقدية سلوكية لنصّ رسالته

1.3دراسة تحليلية للرسالة

نصّ الرسالة: ((بِسْمِهِ تَعَالَىَ: الفَاضِلُ الكَامِلُ السَّعَادةِ والهَنَاءِ، نَدِيمُ السَّيادَةِ، المُدَرِسُ الحَاذِقُ جَنَابَ مُلّا سيِّد عبدُالكريم دَامَ فضلُهُ، السّلامُ عَليكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركاتُهُ، بَعدَ الأشواقِ وتَمَنِيّاتِي الخيريةِ لِمزيدِ عزّكُم وفَضْلكُم، قَدْ وَصَلَ إليَّ كتابُكُم الكَريمِ مِنْ الكريمِ، فصَارَ قُصَارَ الفَرَحِ والسّرورِ لِقلبي السّقيمِ، أرْجُو اللهَ تَعَالى توفيقَكُم وأدَامَكُم اللهُ على العَافِيةِ والهَنَاءِ لِترْغيبِ العلمِ والدّيانةِ، ونَشرِ الشّريعةِ، وَهَو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وَهَو المُجيبُ وَهَوَ العَليمُ بالعلمِ للعلمِ في العلمِ، وَهَوَ الكلُّ في الكلِّ والجُزءِ، ولاَ جُزءَ ولاَ كلَّ إلاّ بِجزءٍ مِن جُزءِ كلِّهِ، الكلُّ في كلِّ كلٌّ، وهوَ الكُلُّ بكلِّهِ، ولاَ جزءَ ولا كُلَّ في كلِّ كلِّهِ، ومُتَصِّلٌ بكلِّ كلٍّ وجُزءِ الكلِّ بالكلِّ، وهوَ كلٌّ متصلٌّ بكلِّ كلِّهِ، أرجُو مِنهُ الوِصَالَ، بالوِصَالِ للاتِّصالِ، بإيصَالِ جزءٍ مِنْ جُزءِ كلّهِ، الذي لا يَتَجَزَأُ مِنْ الكلِّ، لنَا وَلَكُم ولِبَاقِي الإخْوَانِ وأرجُو الدّوَامَ عَلى ذِكْرِ لاَ حَوَلَ وَلَا قُوَةَ إلاّ بِاللهِ، ولأخِي السِّيد أحمد شَفَاهُ اللهُ، ولِقُوةِ بَصَرِهِ عَرضْنَا لَهُ مَا يَلْزَمُ وأتمنَّى مِنْ اللهِ عزَّ وَجلَّ شَفَاهُ، وَهَذَا دُمْتُم مُحتَرَمِينَ مُوَفَقَينَ، وصلَّى اللهُ على سيدِنَا محمد وعلى آله وصَحْبِهِ وَسَلم)) :(سراج الدين، 1990، ص: 183). خادم العلماء والفقراء محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

2.3تحليل الرسالة:

نديم السيادة: وهي صيغة الجمع بمعنى المصاحب، أو الرفيق، فاستعمل لكل رفيق وصاحب :(آن دوزي، 2020، ص:1991/10).

الحاذق: من حذق والحذاقة مهارة في كل شيء، والحِذَق مصدر وحذق معاً في علمه فهو حاذق، وحذق القرآن حِذقاً وحَذاقاً، والاسم الحذاقة :(الفراهيدي، 1986، 42/3)

قُصار الفرح: قصر الغاية وهو القُصار القُصارى، وقصار الفرح أي: غاية السرور والفرح:(الفراهيدي، 1986، 57/5).

الدّيانة: من دان دياناً: أي إعتقده وأدين بما دانوا به من شريعته، ودان إذا كثر عليه، إذا دان بدين الإسلام والإيمان معنى إعتقده: (ابن منظور، 1985، 164/23).

العافية: وهي من فعل عفا، و(عافاه) الله وأعفاه بمعنىً، والاسم (العافية) وهي دفاع الله عن العبد وتوضع موضع المصدر:(الرازي، 1981، ص 213).

الهناء: بمعنى السرور والراحة، وهناء العيش: رغده، وهنوء الشيء هنأة تيسر بلا مشقة، ومنه قوله تعالى: {فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا } [النساء: 4]: (أحمد المختار، 2008، ج1/ 1781).

الكل: في اللغة ايم مجموع المعنى ولفظه واحد: (المرسي، 6/ص657).

وفي الاصطلاح: اسم لجملة مركبة من أجزاء، والكل هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الأحدية الإلهية الجامعة للأسماء، ولذا يقال: أحمد بالذات كل بالأسماء، وقيل: الكل اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة، وكلمة كل عام تقتضي عموم الأسماء وهي الإحاطة على سبيل الانفراد :(الجرجاني 1، 1983، ص 176).

والكَلّ هو العيال والثقل، قال تعالى: { وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ} [النحل: 76]، والجمع الكلول، و الكل: اليتيم الذي لا ولد له ولا والد وهو الكلالة :(الفارابي، 1987، ج1/ ص1811).

الجزء: فجزء الشيء ما يتركب منه ومن غيره، والجزئي منسوب إلى الجزء، والجزئي الحقيقي ما يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه كمحمد وعلي مثلاً: (ابراهيم مصطفى، 1987، ج1/ص120).

الوِصال: لغة وصلت الشيء وصلاً وصلة، ووصل إليه وصولاً أي: بلغ، وأوصله غيره: (ابو الحسن، 1979، ج6/ص115).

الوَصْل: ضد الهجران وموصل البعير: ما بين عجزه وفخذه والوصلة في الحديث هي التي شعرها بشعر آخر زوراً: (ابن منظور، 1985، ج11/ ص727).

الوُصلة: كل شيء وصل بين شيئين فهو وُصلة، ويقال: بينهما وُصلة أي اتصال بنسب، أو بسبب مودّة :(الهروي، ج12/ ص 164).

4.دراسة عقدية للرسلة

إنّ هذه الرسالة مع أنها رسالة تبادل ومودة وجوابية بين الشيخ محمد عثمان رحمه الله والملا عبدالكريم الأسكولي أعلى الله مقامه، كانت رسالة علمية وفيها مسائل مهمّة المتعلقة بالعقيدة الصحيحة والسلوك والتصوف، ولذا بذل الباحث قصار جهده لدراستها من كلا الجانبين.

قوله: (وهو العليم بالعلم):

(العليم) مفهومه في اللغة: ذات ثبت له العلم، ومعنى ذلك أنّ الله تعالى عليم بصفة تسمّى علماً :(التفتازاني1، 1981، ج4/ ص 69).

وقد أطلق الله تعالى هذه الأسماء على نفسه في القرآن الكريم وعلى لسان رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم).

(العلم): هي صفة من صفات الباري –عزوجل- التي تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها، وضدها الجهل، وما في معناه كالظن والشك والوهم والغفلة والنسيان والسهو :(التفتازاني 2، 1993، ص84).

إنّ علمه تعالى فهو صفة كاشفة للمعلومات كليّة، أو جزئية، مفهوماً، أو معدوماً، أو مصداقاً، أزلاً وأبداً لا يعزب عنه ذرة في الأرض و لا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وليس مختصاً بالجهريات، فأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وليس علمه تعالى حصولياً، كعلم الكاسب، بل حضوري لازم لذاته الواجب، وكفى في اتصافه بكل المعلومات بكل المعلومات علمه بذاته الكامل، فإنه هو المبديء لكل شيء، وهذه الصورة عين علمه الأزلي المحقق لا يختلفان إلاّ بالاعتبار :(المدرس3، 1987، ص 34)

الدليل على هذه الصفة في القرآن الكريم، منها:

1-قوله تعالى: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29) } [البقرة: 29].

2-قوله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59) } [الأنعام: 59]، وغيرها من الآيات الكريمات.

وهذا القسم من الرسالة اشارة إلى صفات المعاني، والمقصود من المعاني: أنّ كل صفة منها لها منعىً قائم بذاته تعالى، وهي ما تسمّى بالصفات الذاتية وهي لا تنفكّ عن الذات، وكذلك تسمّى بالثبوتية: أي ثابتة لله تعالى في الذهن وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتسمّى أيضاً بالصفات الوجودية، لأنها محققة باعتبار نفسها التي لها وجود في نفسها، وهي سبع صفات: (القدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام والحياة): (الصاوي، 1987، ص 112، والدردير ص 70).

هذه الصفات هي التي أطلقها الله تعالى على ذاته في القرآن الكريم وعلى لسان نبيّه المصطفى عليه الصلاة والسلام.

(العلم في العلم):

لاشكّ عند العلماء الكلام أنّ كلّ صفة من صفات الله تعالى تتعلق بالأشياء التي تتعلق بها من جنس تلك الصفة، مثل: أنّ صفة العلم يتعلق بالمعلومات أنّ السمع يتعلق بالمسموعات والبصر وهكذا جميع صفاته-عزوجل- : (الجرجاني 2، 1997، ج8/ص45).

المقصود من هذه العبارة: وهو تعالى عالم بالأشياء أزلاً على ماهي عليه، وأنّ الله تعالى يترتب عليه ما يترتب على الذات والصفة معاً، مثلاً ذاتك ليست كافية في انكشاف الأشياء، بل تحتاج في ذلك إلى صفة العلم، التي تقوم بك، بخلاف ذاته تعالى، فإنّه لا يحتاج في انكشاف الأشياء وظهورها عليه إلى صفة تقوم به، بل المفهومات بأسرها منكشفة عليه لأجل ذاته سبحانه، وهو المقصود من قول بعض العلماء (لا هو ولا غيره)، وعلى هذا تكون الذات والصفة متحدّة في الحقيقة، متغايرة بالاعتبار المفهوم :(الجرجاني 2، 1997، ج4/ ص47).

(وهو الكلّ في الكلّ والجزء):

أي أنّ الله تعالى بجميع صفاته الثبوتية ذات واحد، لا كلّ ولا جزء في ذاته، وأنّ جميع صفاته متحدة في ذاته، أي متحدة في الذات ومغايرة في المفهوم، وهذه إشارة إلى الصفات السلبية، وهي خمس: (القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية)، وتسمّى هذه الصفات عند العلماء بمهّمات الأمّهات، لأنه يلزم سبحانه من نفي ضد هذه الخمسة جميع النقائص:(الباجوري، 1982، ص107، والبطوي، 1978، ص113).

المراد بالسلبية: أن الله كلّ واحدة منها سلبت أمراً لا يليق بذات الله تعالى، وليس المقصود بها أنها مسلوبة عن الباري عزوجل، مثلاً: أنّ صفة (مخالفته للحوادث) تنفي له الحدوث وطور العدم المماثلة للحوادث، وهذه الصفات لم يختلف فيها العلماء، بل يتفق الجميع على وجودها: (الصاوي، 1988، ص70، والدسوقي، 1988، ص77).

وكذلك (القدم) سلب لأولية الوجود، و (البقاء) سلب لآخرية الوجود، وهكذا جميها كذلك، ومع ذلك أنّ الصفات السلبية لا تنحصر في هذه الخمسة، إذ من جملتها أنّه لا ولد له ولا زوجة، ولا بسيطاً ولا مركباً ولا في مكان ولا في زمان، ولا في جهة وغير ذلك، وإنما اقتصر على هذه الخمسة لأنها أمّهاتها :(الباجوري، 1988، ص107).

قوله: (وهو الكل في الكل والجزء): إشارة إلى وحدانية الله تعالى، ومعناه عدم التعدد في الذات، أو الصفات، أو الأفعال، أي: أنّه تعالى واحد في ذاته وبهذا تنفي تركيب الذات من أجزاء، وتنفيه كذلك من العدد بحيث هناك إلهان فأكثر، كما قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) } [الأنبياء: 22، 23].

قال الإمام أبو حامد الغزالي، رحمه الله: ((العلم بأنّ الله عزو جل واحد لا شريك لهن فرد له انفرد بالخلق والإبداع، واستند بالإيجاد والاختراع، لا مثل له يساهمه ويساويه، ولا ضد له فينازعه ويناويه، وبرهانه قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) } [الأنبياء: 22، 23]، وبيانه: أنّه لو كانا اثنين وادراد أحدهما أمراً، فالثاني أن كان مضطراً إلى مساعدته كان هذا الثاني مقهوراً عاجزاً، ولم يكن إلهاً قادراً، وإن كان قادراً على مخافته و مدافعته كان الثاني قوياً قاهراً والأول ضعيفاً قاصراً ولم يكن إلهاً قادراً)) :(الغزالي1، 1987، ج1/ص108).

وكذلك وحدانية الله تعالى في الصفات وهو عدم تعدد صفتين من جنس واحد كإرادتين فأكثر، وتنفي أيضاً إثبات صفة لغيره تعالى تشبه صفته، كأن يكون لمحمد قدرة يوجِد بها ويعدِم كقدرة الله تعالى عز وجل و وحدانيته في الأفعال تنفي إثبات فعل لغيره تعالى على طريق الإيجاد والخلق :(الباجوري، 1988، ص114).

الدليل على وحدانية في القرآن الكريم كثيرة، منها:

1-قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4).

2-قوله تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد: 19].

3-قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163)} [البقرة: 163].

4-قوله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91)} [المؤمنون: 91].

قوله: (ولا جزء ولا كلّ، إلاّ بجزء من جزء كلّه): هذه الفقرة إشارة إلى أنّ كلّ موجود وحادث في العالم سواء كان كلياً أو جزئياً، فهو من أثر تأثير الباري عزو جل ومن خلقه وإيجاده، سواء ما لم يكن فيه علاقة الغير، مثل خلق السموات والأرض، وما فيهما وما عليهما، أو وجدت فيه علاقة الغير، مثل أفعال الإنسان الاختيارية، كالقيام والقعود والسجود والأكل والشرب وغيرها، لقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } [الزمر: 62]، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)} [الصافات: 96].

وهذا الخلق والإيجاد يكون بإحدى صفاته عز وجل وهي (الإرادة)، لأنّ الإرادة هي: (صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود، أو عدم، ومقدار وحركة وزمان ومكان وجهة): (الطائي، 1986، ص47).

وهو المقصود من قوله: (إلاّ بجزء من جزء كلّه).

قوله: (الكل في كلٍ كلٌ):

وهذه الفقرة من الرسالة فيها إشارة هامّة، حتى لا يتبادر ذهن القارئ إلى ان صفات الباري عز وجل تتجزأ إلى الكل والجزء، ويقول: إنّ الذات والصفات متحدان في الحقيقة ولا ينفك هذه الصفات عن الله تعالى، وكلها قديمة ولكن متغايرة بحسب المفهوم، لأن كل صفة تقتضي أمراً زائداً على قيامها بالذات، مثل: أن اقتضاء العلم معلوماً والإرادة مراداً يتخصص بها، واقتضاء القدرة مقدوراً يتأتى بها إيجاده وإعدامه، واقتضاء البصر مبصراً يبصر به، والسمع مسموعاً يسمع به، والكلام معنىً يدل عليه، وأمّا صفة الحياة فلا تقتضي شيئاً زائداً على الذات لأنها صفة تصحح الإدراك لمن قامت به من غير أن تطلب أمراً زائداً على قيامها بمحلها :(الباجوري، 1988، ص142).

ولهذا الذي بيّناه يقول: الشيخ مباشرة (وهو الكل بكله)، والمقصود بها هو أنّ الله تعالى بجميع صفاته قديمة، وليس بمعنى تعدد القدماء كما أنّ الفلاسفة[1]، والمعتزلة[2]، والشيعة الامامية[3]، والإباضية[4]،

والجهمية[5]، وقعوا في هذه الزلة ونفوا صفات الباري عز وجل، وقالوا: إنّ القديم ذات واحد قديم، ولا يجوز إثبات ذوات قديمة، لأن تعدد القدماء كفر، وردّ عليهم أهل السنة والجماعة[6]، على زعمهم، قالوا إنّ الكفر إثبات ذوات قديمة، لا لإثبات ذات قديمة وصفات قدماء، لأنّ هناك فرق بين الذات والصفات :(الايجي، 1997/ ج8/ص45-47، والغزالي2، 1422هـ، ص75).

قوله: (ومتصل بكل كلٍ، وجزء الكل بالكل):

المقصود منها: إنّ العالم بأجزائه، بأرضه وسمائه وقمره ونجومه وكواكبهن وبجميع مخلوقاته إنسه وجنه كلها تحت إرادته ومشيئته، وهو سبحانه وتعالى على اتصال دائم بهم، ولا يغفل عنهم طرفة عين، وإلاّ لم يبق في الوجود شيء، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) } [المؤمنون: 17]، وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (3)} [سبأ: 3].

قوله: (وهو كل متصل بكل كله):

هذه إشارة إلى أن الله تعالى لا يحتاج لوجوده ذاته إلى شيء في الوجود، لأنه من صفاته تعالى (القيام بالنفس)، وهو عدم افتقاره إلى المخصص، أو الموجِد[7]، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: 15]. (الباجوري، 1988، ص 113).

وليس المقصود من هذا الاتصال، اتصال بمعنى الحلول والاتحاد، كما قالت المسيحية بحلول الباري بعيسى عليه السلام وغلاة الشيعة بحلوله بعلي رضي الله عنه، وكذلك غلاة من الصوفية بحلوله بأوليائه، وكلهم وقعوا في الخطأ في المسألة :(الجورجاني2، 1997، ج8/28-30)

([1])الفلاسفة: هم المنتسبون إلى الفلسفة، وهي كلمة يونانية بمعنى محبة الحكمة، وأكثر الفلاسفة لا يقرون بالخالق، ولا بالنبوات، ولا بالبعث، ويقولون بقدم العالم، ومنهم من يقر ببعضها. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني تحقيق بدران 62/2.

([2])المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين في كثير من المعتقدات فهم أتباع أولئك الذين عرفوا بالجرأة على تأويل النصوص وعدم التقيد بظواهرها، مثل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأمثالهما. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني:43-48.

([3])هم القائلون باتباع الاثنى عشر إماماً ، ويدخل في عمومهم أكثر مذاهب الشيعة في العالم الإسلامي ، ويقولون إن الإمامة ثبتت لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنص ، وكذلك نص علي على الحسن ، والحسن على الحسين. ينظر: الفرق بين الفرق:38-54.

([4])هم أتباع عبد الله بن أباض التميمي، الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قال: إن مخالفينا من أصل القبلة كفار غير مشركين وأباح الحرب لا غير، وحرم قتلهم، وسبيهم غيلة، وأباح ذلك بعد إقامة الحجة، ونصب القتال، وقال: مرتكب الكبيرة موحد لا مؤمن، وكافر نعمة لا كفرا يخرج من الملة، وأنه مخلد في النار، وأفعال العباد مخلوقة لله مكتسبة للعبد. ينظر: التبصير في الدين:34.

([5])الجهمية: هم المعطلة نفاة الصفات، سموا بالجهمية، نسبة إلى جهم بن صفوان، أبي محرز، مولي بني راسب، يلقبه البعض: بالترمذي، والبعض الآخر: بالسمرقندي، واتباعه يعرفون بالجهمية، نسبة إليه، وقد صار لقباً على معطلة الصفات عموما، باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات. ينظر: مقالات الإسلاميين:338/1.

([6])أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، وهم المتمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتَّبِعون لَهُم، وهم الذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أيِّ زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة، ينظر: اتحاف السادة المتقين للزبيدي:6/2.

([7]) ينظر: شرح الجوهرة للباجوري:113.

2.3دراسة سلوكية للرسالة

ذكر الشيخ رحمه الله في الفقرة الأخيرة من الرسالة بعض من المصطلحات الصوفية المتعلقة بتزكية النفس، وما يتوصل إليه المريد إلى مقام العبودية الحقيقية.

قوله: (أرجو منه الوصال بالوصال للاتصال):

(الوصال): عند أهل العرفان بمعنى وصال العبد للحق، هجرانه لنسفه، أي عندما يذكر الله تعالى ينسى نفسه ولا يخلو بباله إلاّ ذات الله تعالى:ا بن الجوزي، 1406هـ، ص148).

والوصال عند أهل الذوق من الصوفية يأتي بمعنى الاجتماع بالحبيب ومبادلة الحب: قلعجي، 1988، ص4-5).

ومعنى (الاتصال) عند أهل التصوف هو: تصحيح القصد ثم تصفية الإرادة ثم تحقيق الحال: ابن القيم، 1442هـ، ج305/3).

و (تصحيح القصد) يكون بشيئين: إفراد المقصود، وجمع الهمّ عليه، وحقيقته توحيد القصد والمقصود، فمتى انسم قصده، أو مقصوده لم يكن صحيحاً.

و(تصفية الإرادة) هو: تخليصها من الشوائب وتعلقها بالأعواض، بل تكون إرادة صافية من تلك كله، بحيث تكون متعلقة بالله وبمراده الديني الشرعي[8]. ذكر ابن القيم، ج305/3.

وأما (تحقيق الحال) فيكون له الحال محقق ثابت، لا يكتفي بمجرد العلم حتى يصحبه العمل، ولا بمجرد العمل حتى يصحبه الحال، فتصير الإرادة والمحبة والإنابة والتوكل، وحقائق الإيمان حالاً لقلبه، قد انصبغ قلبه بها، بحيث لو تطلعت جوارحه كان قلبه في العمل والسير إلى الله، وربما يكون عمل قلبه أقوى من عمل جوارحه :ذكر ابن القيم، ج305/3.

قوله (بإيصال جزء من جزء كلّه):

ومعنى هذه الفقرة: أنّ هذا الوصال لا يكون إلاّ بجزء من رحمته تعالى، كما قال: (صلى الله عليه وسلم) ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِئَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ))☹البخاري، 1987، ج1/ ص123).

قوله (الذي لا يتجزأ من الكل):

وهذه إشارة إلى أنّ هذه الصفات كلها حقيقية وثابتة له تعالى، ولا ينفك عنه، والله تعالى جامع لجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع النواقص، وفيها إلتفات إلى أنّ لا يتجزأ عنه، لأنها متحدة في ذاتها.

والذي يبدو من خلال عرض المسائل المتعلقة بالرسالة وتحليلها أن حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين رحمه الله مع أنّه كان مرشداً للطريقة العلية النقشبندية، وكذلك عالماً بأمهات المسائل الإيمانية والعقائدية والفروع الدنية، لأن من شروط المرشد الحق أن يكون عالماً بالعقيدة الصحيحة، والمسائل الإيمانية حتى لا يختلط مع التزكية القرآنية والتصوف الشرعي شوائب تكدر الدرب أكثر، لأن التصوف هو سراج تنير الطريق أمام السالك ليصل به إلى أعلى مقامات الإيمان وهو الإحسان.

4.الخاتمة

بعد جولة علمية في تحليل ودراسة هذه الرسالة وتأصيل كل فقرة منها بمصادرها، وما يستدل عليها من القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال العلماء، أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

بعد سرد هذه المسائل وصل الباحث إلى نتائج كثيرة، أهمها ما يلي:

1- إن علم التصوف والسلوك وتزكية النفس ليس شيئاً عارضاً في الإسلام بل هو جوهره ولبّه وهو شعبة عظيمة من شعبه، ويكفي أن الله سبحانه جعله من المهام التي أرسل به سيدنا محمداً-ﷺ- بقوله: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (سورة الجمعة2)، أي يحملهم على ما يصيرون به أزكياء طاهرين من خبائث العقائد والأعمال.

2- ان للنفس صفات دنيئة وأخلاقاً مذمومة وان إزالتها فرض عين وهذا مما اعتنى به علم التصوف على كل مسلم ومسلمة ولابدّ من تزكيتها بمنهج قويم من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنهج السلف الصالح - ﷺ-.

[8] المصدر نسه.

3- الاهتمام بالنفس وتزكيتها فرض عين، ولاشك أن النفس الإنسانية قابلة لتغيير صفاتها الناقصة والمذمومة وتبديل عاداتها خصوصاً بالرياضات والمجاهدة ومجاورة الصالحين ومرابطة الصادقين والكينونة معهم وإلا لم يكن فائدة من بعثة الرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام-.

4- الجانب الروحي في حياة الإنسان يمثل إحدى حاجاته الطبيعية التي تبعده عن كثير من الأمراض المادية وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة, وتسمو نفسه إلى درجات الكمال والنماء والرقي، والعبادات التي فرضها الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وخضوع كامل للّه هي: الطريق الوحيد إلى السمو الروحي والكمال العقلي، والوسيلة الوحيدة إلى نيل السعادة في الدنيا والآخرة.

5-حسن شرافتي لهذه الرسالة والتذوق من دقة عباراته العلمية، التي تركز على مسائل مهمة من علم الكلام والتصوف، وخصوصاً المسائل المتعلقة بصفات الله تعالى، وهي من أرشف العلوم.

6-إعلام بعض من غير مريدي حضرة الشيخ وغيرهم من الناس لعدم علمهم برسخية الشيخ في العلوم الشرعية والمسائل المتعلقة بعلم الظاهر، وهم ليسوا على دراية بهذه المسائل، لأنّ المعروف عندهم بأنه شيخ الطريقة فقط.

7-وفي الختام أرجو من مولى القدير أن يجعله ذخراً في ميزاني حسناتي يوم القيامة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وصحب كلهم أجمعين.

5.المصادر والمراجع

1-اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: 1414هـ، 1994م.

2- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.

3-الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه.

4-أنوار الحقيقة في سير أقطاب الطريقة النقشبيندية، الشيخ محسن المفتي، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل-كوردستان2013م.

5- التبصير في معالم الدين، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، ط1، 1416 هـ - 1996 م.

6-تذكار الرجال (مشايخ هورامان النقشبنديون)، الشيخ عبدالكريم المدرس، مطبة المجمع العلمي الراقي، بغداد-العراق، 1983م.

7- التذكرة في الوعظ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406.

8- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

9-تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 2000م.

10- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي– بيروت،الطبعة: الأولى، 2001م.

11- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 – 1987.

12-جوهر الحقيقة في حياة قطب الطريقة حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، الشيخ محسن المفتي، مطبعة الشرق، أربيل-كوردستان، 2019م.

13- حاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: 1241هـ)، دار المعارف.

14-خلوة السالكين وبهجة المتقين في حياة قطب العارفين الشيخ محمد علاء الدين، الشيخ محسن المفتي، مطبعة الشرق، أربيل-كوردستان، 2020م.

15-رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: 1246هـ)، دار وحي القلم - دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، 2003 م.

16-سراج القلوب للشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، دار الأنبار للطباعة والنشر-بغداد- العراق، 1990.

17-سةربوردةي هةورامان وسةردانيكي تةويَلَة، عبدالرزاق عبدالرحمن محمد) مطبعة: مهارات –طهران، الطبعة الاولى سنة:2005م.

18-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

19-شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، تحقيق: دار المعارف النعمانية، 1401هـ - 1981م.

20-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
21-علمائنا في خدمة العلم والدين، الشيخ عبدالكريم المدرس، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد-العراق.
22- العين في اللغة: خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري المتوفى 170هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان.
23-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة-بيروت.
24-كأس الشاربين في كرامات سيدنا سراج الدين، الملا أحمد القاضي، مطبعة بيرة ميرد، السلمانية، 1975م.
25-كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ط1، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة-بيروت.
26-كتاب المنطق، محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،2012م.
27-لسان العرب، ابن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة-المصر.
28-ما هو التصوف؟ الشيخ أمين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي، مطبعة المجمع العلمي الراقي، بغداد-العراق، 1987م.
29-مجلة الطريقة، مجلة تربوية تصوفية، تصدرها أهل السنة والجماعة-اتباع النقشبندية، العدد(2)-1429-2008م.
30-محكم المحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت:458هـ)، المحقق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت.
31-مختصر عن جهاد أهل التصوف منذ تاريخ الإسلام، الدكتور حسن المفتي، مطبعة الشرق، أربيل-كوردستان، 1998م.
32-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى ين عمرون السبتي، أبو الفضل(ت:544هـ)، المكتبة العيقة ودار التراث.
33-معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور عمر، مساعدة فريق عمل عالم الكتب-القاهرة، ط1، 1429-2008م.
34-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، دار الدعوة، ط1، 1987م.
35-معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت-لبنان، 1988م.
36--معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
37-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل(ت:395هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان.
38- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، 1989م.
39-منال السائرين إلى رب العالمين بشرح مدارج السالكين، عبدالله الهروي الحنبلي، مطبعة منار، مصر، 1332هـ
40-الموسوعة اليوسفية في ادلة الصوفية، الدكتور يوسف الخاطر، دار القلم، بيروت-لبنان، 2008م.
41-المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
42-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.
43-نور الإيمان في بيان اعتقاد المسلمين، الشيخ عبدالكريم المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد-العراق.

نامەی پێنجەمی شێخ محمد عوسمان سیراج الدین نەقشەبەندی: لێکۆڵینەوەیەکی شیکاری بیروباوەڕییە

قاسم غفور حسن
کولیژی زانستە ئیسلامیەکان، زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر
qasim.hasan@su.edu.krd

ناسینی هەر زاناوخواناسێك دەکرێت لە رێگەی پەیڕەوانی و شوێنکەوتوانیەوە زیاتر بناسرێت، ئەگەر سەیری شوێنکەوتوانی شێخ بکرێت لە گەورە زاناو پیاوچاکان لە سەرانسەری جیهاندا بەسە بۆ ئەوەی کە ئەم زاتە بە یەکێك لەزاناو خواناس و مورشیدەی سەدەی بیستەم بناسین.شێخ (محمد عوسمان) هیچ کات موریدو دۆستانی خۆی فەرامۆش نەکردوە، هەموو کات بەسەردان و نامەو هەواڵ پرسین بەسەریکردونەتەوەو بەردەوام ئامۆژگاری کردون، ئاگاداری کردونەتەوە لە هەر بابەتێك کە پەیوەست بێت بە ئایینی پیرۆزی ئیسلامەوە، هەر نامەیەکی ناردبێت بۆ هەر کەسێك بە زمان و نەفسیەتی ئەو کەسە ناردویەتی، وەیەکێك لەوانە نامەیەکە لە وەلامدا دەینێرێتەوە بۆ مامۆستا مەلا سید عبدالکریمی ئەسکۆلی کە بە نامەی (پێنجەم ناسراوە)، ئەم مامۆستایە بە زانستی (علم الکلام و مەنتیق) ناوبانگی دەرکردبێت، چونکە شێخ کۆمەڵێك زاراوەی هەردوو زانستی بەکارهێناوە بە شێوەیەکی سەرسورهێنەر.

وشە سەرەتاییەکان: محمد عوسمان، نەقشەبەندی، بیروباوەری ئیسلامی.

The Fifth Epistle of Sheikh Muhammad Othman Siraj al-Din al-Naqshbandi - may God have mercy on him- -Doctrinal Analytical Study

Qasim Ghafoor Hasan
college of Islamic Sciences-Salahaddin University-Erbil
qasim.hasan@su.edu.krd

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the master of the first and the last, our master Muhammad, who was sent as the mercy of the worlds, and upon all his companions.There is no doubt that the true Islamic religion has reached us from scholars, jurists and the methods of trustworthy narrators, and they are trustworthy in fulfilling the trust and conveying the message, and they are the pillar of society and the bond of its system, and the reins of its life. They did not shy away from reforming, admonishing and guiding them.This character was an example of asceticism, behavior and piety, who adhered to the glorious Sharia, and the biography of the Noble Messenger (may God bless him and grant him peace), and he built his call and guidance on adherence to Islamic law, and he made it clear in his messages that the basis of our lofty way and its drink is to follow the biography of the honorable companions, may God be pleased with them, and its origin is honesty Its piety is sincerity, and its principles are the adoption of determination, and what is meant by determination is to roll up the leg of the grandfather and strive to work to gain the pleasure of God Almighty through the obligations and supererogatory deeds, and to spend money in sympathy for the poor and the needy.

Keywords: Mohammad Uthman, Al-naqshabandi, Islamic faith.